

قيلولة



بقلم:

صالح الشايجي

katebkom@gmail.com

حماة «العربية» يقرأون بالفرنسية
تفرقهم السياسة وتوحدهم «الميجانا»

فيروز تثبت أن السماء ولادة
وأن الأرض تنهب السماء

بناتي الحبيسات

لست أذهب الماء ولا الأتلي التراب ولا أشخب أذناء السماء سحاب
مزن ثقيلات ولا ديماء ترشش مواعيد العشاق..
ولست أرسم فوق البحر.. صورة سمكة وهمية.. ولا أنتشل
من جوفه عروسه الاسطورية..
ولا أنصب كمان ولا شراكا من كلمات.. لصيد الأعين
الطائرة..
لا أكتب للخلود.. ولا للعرض المتحفي..
ولا أرضرص الكلمات في «القائريسات» الزجاجية.. بغية
اصطياد السالبة عيونهم..

ولكنما اكتب من اجل بناتي الحبيسات في صدري.. من اللواتي
اكتب من اجلهن لأطلقهن في فضاء الحرية.. يتراكضن ويشاكسن
ويغازلن غزلانها والمريريات من طلائها.
الكتابة.. سحر أبيض.. أو فعل فاضح..
فراش دافئ.. أو من شوك مسمم..
ليل زهري.. أو أدهم معتكر..
عذراء بلا نهاية.. أو ربيبة شياطين..
ضبح بكر.. أو جب مظلم..
ضحى صامت.. أو هجيرة رضاء..
أو جدول تسبح فيه أسماك الزينة..
وتأكل من شهده السكر..

يرى بعض الدهماء والمسمولة عقولهم ان الكتابة يعيها
الانشاء.. وانها تصغر وتهون.. حين تكون انشائية لا تفتح بابا
للتاريخ.. ولا تسوح على خرائط الجغرافيا.. ولا تغرف من بحور
الأقدمين.. ونسوا أن الأصل في الكتابة الانشاء..
وأن الأعظم فيها والأجمل والأكمل.. هو الانشاء..
وكانوا يقولون عن الشاعر: وأنشأ يقول..
أما كانت العلاقات انشاء.. وجريز والفرزدق والمعري والمتنبي
أما كانوا يشتون؟!!

انشاء الكلام.. هو عمارة كثيرة الطبقات.. متعالية.. خالدة
لا يمحوها الزمن..
ولا تدمرها الزلازل.. ولا تهزها الأعاصير..
عمارة الكلام.. لا كعمارة الطابوق والإسمنت والحديد..
لا يسكنها بشر.. ولا قسط ضالة.. ولا كلاب سائبة..
لا يتصاحب فيها الناس.. ولا يهدر احدهم دم آخر..
ولا تفرخ عيالا يتقافزون كما القروود الهندية..
ولا سباع فيها.. ولا ضباع.. ولا عقبان ولا غريبان..
وان كان في بعض الكتابة.. تلك المويقات والمبوءات كلها..

الكلام هو الذي يسكن البشر.. وفي داخل عظامهم.. ويسري
في شرايينهم.. وأوردتهم.. وربما هو الدم في تلك الشرايين..
جهلاء القوم.. هم من نسل الظلام والمذجون به على الدوام..
يرومون اصطياد اللحظة الفارة وحبسها في أقفاصهم الصدرية..
ولا يتنفسون الا هواء الضغائن.. فتكبر في صدورهم وتتولد
وتتوالد..
هؤلاء تراهم فتسمل عينيكم.. حتى لا تراهم.. تفضل العمى
على رؤيتهم..
وتسمعهم فتصم أذنيكم.. حتى لا تسمعهم.. فالصمم خير
من سماعهم..

جمال بلا ثمن

أكتب من لبنان عن لبنان..
كلما جئت أكتب عن لبنان.. انثالت علي حزم ضوئية.. وهدر
في رأسي شلال الكلام.. وكثرت الأسماك في بحور النثر.. وتدفق
البحر من سن القلم غير مأمور ولا مرشد..
يكتب دون استئذان من اصابعي المسكة به..
أتعافى.. ويصح بدني.. ويرشق قوامي.. ويسود شعري.. وتصبح
عيناى كعيني الصقر الفارسي.. ويشم أنفي عطر السماء..
أحمل سيف «عنترة» وأقل الحديد.. وأغف عند المغنم» بعدما
أصول في ساحة الوغى وأجول..
اسمع «فيروز» فادرك ان السماء ولادة.. وان الأرض تنهب



نظره بطريقة تلحينه، وقال لـ «نجيب السراج»: «أزاي قدرت
تشك الثلاثة دول على سيخ واحد؟»
والمعروف ان الميجانا والوف والليسا.. هي من انواع الغناء
الشامي القديم ومن تراثه الشعبي.. ولقد استطاع نجيب السراج
ان يتغنى بكل كلمة من تلك الكلمات بطريقة غناها التراثية
نفسها، وهو ما اثار اعجاب «عبد الوهاب»..
بعد ذلك لحن عبد الوهاب قصيدة «انظن» لنزار قباني والتي
غنيتها «نجاة الصغيرة» في مطلع ستينيات القرن العشرين، ثم
انتهالت القصائد النزارية التي لحنها «عبد الوهاب» و غنتها «نجاة»
مثل «ماذا اقول له اذا جاء يسألني ان كنت اكرهه او كنت اواه»
وغيرها من القصائد الاخرى.

وكانت «قارئة الفتنان» هي آخر ما غنى «عبد الحليم»..

ببت القصيد ليس «قصيد» نزار قباني، واستعراض تاريخه
الغنائي، لكن للمقارنة بين قصائد نزار قباني التي لحنها الثلاثة
الكبار «السراج» و«عبد الوهاب» و«الموجي»، وبين ما يغنيه من قصائد
نزار المغني العراقي «كاظم الساهر» الذي عيث بقصائد نزار
وصيحتها وحط بها من عل، من خلال جمل موسيقية رديئة
وشارعية ولا ترقى لمستوى الكلام النزارى.

لقد خلغ الساهر عن قصائد نزار بريقها وبهاءها وناققتها
ومعانيها العميقة وجعل منها غناء سوقيا لا يرقى لغناء القصيد
الرصين الذي عرف على مر تاريخ الغناء العربي، فضلا عن ان
صوته لا يصلح لغناء القصائد، ان لم اقل للغناء ككل، اللهم الا
لاهازيج الاطفال و«الهوسات»..

وان لم يكف «الساهر» عن ترديد قصائد «نزار» فعلى الاذاعات
والتلفزيونات ايقافها بسبب ما تسببه من نفور للمستمعين
واساءة باللغة لنزار قباني وتاريخه الشعري، فليس مقبولا ان
يبدا تاريخ نزار الغنائي بنجيب السراج وعبد الوهاب ويختم
مطافه عند كاظم الساهر.
انها جريمة بكل المقاييس، يقترفها الساهر بحق الغناء العربي،
والشاعر المميز «نزار قباني»..

السماء.. وتسرق منها جواهرها لتخسبها إليها..
أرى نساء لبنان.. كيف يصنعن الحياة.. فأحس بضرورة
حصول المرأة على حريتها وعلى حقوقها..
حريتهن.. وحقوقهن.. لم تات هبة من أحد.. ولم تمتد يد كريمة
لتفك قيودهن.. بل زرعن الحرية في أحشائهن وأنجبتهن..
يد تبني.. ويد تزرع.. ويد تدق على الدف.. ويد توزع الجمال
في كل الأمكنة..
حدائثيون.. وتراثيون في آن معا.. يلبسون ازياء الغرب
ويرقصون بها «الدبكة»..
يقراون بالفرنسية.. وهم حماة «العربية» ويكتبون بها أجمل
ما يمكن أن يكتب..
في لبنان.. الجمال بلا ثمن..
ترسل عينيكم وتحصده.. تخزئه في داخلك.. وتتخلق به..
ايضا كنت.. فتمة جمال لبناني.. سواء في الأرض.. او في الوجه..
او في اللسان.. او في فلسفة الحياة.. وكيف يحيونها..
اقل ما يتداولونه.. كلمة «منوع»..

مساحة الحرية.. لا حدود لها في لبنان.. تعلق ولا تهبط..
تجيء ولا تروح..
هكذا هو لبنان..
هكذا.. هم اللبنانيون.. تفرقهم السياسة.. وتجمعهم الدبكة..
وتوحد بينهم «الميجانا» و«العتابا»..
شعب يصنع الحياة.. ويصدرها..

الـ «ميجانا والأوف والليا»

أول من غنى لـ «نزار قباني» هو الفنان السوري المبدع والخالد
فنه.. «نجيب السراج».. وهو من أفضل الملحنين والمطربين..
بصوته الدافئ.. وموسيقاه المبتكرة والمعبرة عن الكلمة المغناة..
اصدق تعبير.
وكانت تلك القصيدة هي «يا بيتهنا».. والتي من مقاطعها:
«وبلاد آبائي مغمسة بالميجانا والأوف والليا»
ولقد اثار هذا المقطع بالذات الموسيقار محمد عبد الوهاب ولقت

شركة الشمري والميان

للنظارات والساعات والكماليات

عرض خاص

خصم يصل لغاية 75%

على نظارات البولارويد 2009

مجمع المثني - ش فهد السالم - ارضي رقم 68 تليفون: 22442099
الضروانية - مجمع مغاير - محل رقم 35 تليفون: 24773074

فرع المثني
فرع الضروانية